JOURNAL AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization (e-issn:2289 3954)
https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH Vol.5 (1), Jun 2017
Department of Islamic History and Civilization Page: 76 - 85
Academy of Islamic Studies, University of Malaya

©The Evolution of The Senusian Movement and Its Principles in Libya

تطور الحركة السنوسية ومبادئها في ليبيا

Adel. A. Mohamed Elshbli *
Abduallah Ben Yusif **

* طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل Adelmohame91@yahoo.co.uk

** أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

Abstract

The Senusian movement emerged in the middle of the nineteenth century in Libya and undertook the task of reforming and rebuilding the society. It started with a reformist religious call by its founder, Muhammad ibn Ali al-Sanussi, and al-Sanusiya founded the principles and principles of the movement. This study was based on the principles of the movement and its origin, as well as on the principles and origins of the Senusian movement, and we conclude that the movement Senussi to have succeeded politically, and socially and educationally succeeded in forming a cohesive society.

Key Words: The opening words: Senussiyah - Reform - Principles – Movement.

الملخص

ظهرت الحركة السنوسية في منتصف القرن التاسع عشر في ليبيا وقد حملت على عاتقها مهمة الإصلاح وإعادة بناء المجتمع ،حيث بدأت بدعوة دينية إصلاحية على يد مؤسسها محمد بن علي السنوسي، وللسنوسية أسس ومبادئ سارت عليها، وهدفت هذه المقالة إلى التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها، وتوضيح ما ارتكزت عليه هذه الحركة من مبادئ وتسليط الضوء على الواقع الذي كانت تعيشه في ذلك العصر، واتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي ، أما محتويات الدراسة فقد احتوت على التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها،وكذلك تناولت مبادئ وأصول الحركة السنوسية، ونستنتج أن الحركة السنوسية قد نجحت سياسياً،كما نجحت اجتماعياً وتربوياً في تكوين مجتمع متماسك.

الكلمات الافتتاحية: سنوسية – إصلاح – مبادئ –حركة.

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

المقدمة

ظهرت الحركة السنوسيّة كطريقة صوفيّة تهدف إلى الإصلاح في الوقت الذي أُصيب فيه كيان دولة الخلافة في أواخر العهد العثماني بالضعف والجمود واستبداد السلاطين فتفشى الجهل وكثرت الصراعات وانتشرت الإنحرافات في كافة مناطق الحكم العثماني .وهنا تبرز مشكلة هذه الدراسة حيث ظهرت بحكم هذه الأوضاع المتردية حركات إصلاحيّة في العالم الإسلامي تعمل على محاربة البدع والإنحرافات[1]، وتنشد تحسين أوضاع المسلمين ،وتهدف إلى إصلاح ما تمّ إفساده والتي من أبرزها الحركة السنوسية في ليبيا التي كانت خاضعة للحكم العثماني،[2] واهتمت السنوسيّة بالتعليم اهتماماً كبيراً وجعلته من أول أولوياتها[3]، فبنت الزّوايَا على هيئة قلاع علمية تُخرج دفعات من حفظة القرآن والمتفقهين في الدين[4]، ومن الدارسين لسائر العلوم الأخرى بما فيها الحرف والمهارات. وسعت إلى ترسيخ قيم الإسلام في النفوس.. ووَّطأت قيم التعاون والتآخي والمحبة بين الناس.. وفتحت زّوايَا لتعليم كافة أنواع العلوم والمهارات التي تفيد النّاس في حياتهم[5].. ونشرت دين الإسلام في الكثير من بقاع المعمورة. وقد تأسست الحركة السنوسيّة على يد الإمام المؤسس محَمّد بن علي السنوسي. وهدفت هذه الدراسة إلى عدة نقاط أساسية، من أبرزها التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها، وتسليط الضوء على مبادئ وأصول الحركة السنوسية التي اعتمدت عليها في نجاحها واستمراراها، أما محتويات الدراسة فقد احتوت الدراسة على التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها، وكذلك تناولت مبادئ وأصول الحركة السنوسية، ثم النهاية بخاتمة تلخص كل ما سبق عرضه.

تعريف الحركة السنوسية

يعود أصل الحركة السنوسية إلى المدرسة القادرية والتي أنشئت على يد زعيمها الشيخ عبد العزيز الدباغ الذي ولد سنة 1090هـ 1683 م بالمغرب الأقصى [6]، وهو من أصل شريف، ورع هذا الأخير بالعبادة والصلاة، ولعلّ من بين أتباعه أحمد ابن ادريس الفاسي هو الآخر قد كوّن أتباعاً كُثر بعد أن نال شهرة واسعة في بلاده، وبعد انتقاله إلى مكة 1212هـ 1797م بقي هناك سنوات طويلة [7]، وبعد وفاة أحمد ادريس الفاسي انشطرت المدرسة القادرية إلى فرعين [8]:

الفرع الأول أُسند إلى محمد بن علي السنوسي الجزائري (مؤسس الحركة السنوسية) [9]، حيث أن هذا الفرع قد خرج من الأسرة المؤسسة له ، على عكس الفرع الثاني الذي حافظ على الشرعية في وراثة الطريقة ، مع العلم أن محمد بن علي

---

[1] -محمد عمارة، السنوسية دين ودولة، دار الفكر،1984م، ص214

[2]- Hanan aljirnazi، faysal 'ahmad bin ebdalhmyd، masjid mustafaa qarjiun، Journal AL-Muqaddimah, Volume 1, 2015,p51.

[3] -- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، بيروت،2006، ص129

[4] -أحمد الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسل امين2001م، ص 57

[5]-ايفانز بريتشارد، السنوسيون في برقة، صفاقس للنشر والتوزيع،2011، ص232

[6] -على الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، ط1، دار البيارق، الأردنن،1999م، ص27

[7] -أحمد الطاهر، مرجع سابق، ص 130

[8] -المرجع السابق، ص 131

[9] -محمود إبراهيم، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،2009م، ص 248

السنوسي في هذه الأثناء أسّس زاوية في مكة من أجل القيام بأعمال البرّ والإحسان وكان ذلك باسم القادرية ، وانطلاقاً من تأسيس هذه الزاوية أخذ أتباع محمد بن علي السنوسي في تطوير أنفسهم وذلك بإنشائهم زاوية على جبل أبي قيس وأخذوا اللقب السنوسي ، ومن هناك بدأت الطريقة السنوسية بعيدة عن القادرية التي لم تعد معروفة .

هذا فيما يخص الزاوية الأولى، أما الزاوية الثانية فتقول إن أصل الطريقة السنوسية يعود إلى المدرسة الأم مدرسة تلمسان بزعامة الشيخ محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي. وتعتبر الطريقة السنوسية خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وأنها تميزت بإعادة رفع شعار الرجوع إلى العمل بالكتاب والسّنة وتصفية الدين من الشوائب والخرافات والبدع [10]، حيث انحرفت الطرق عن هذا المبدأ لمدة طويلة بعدما رفعته في أول أمرها. فالسنوسية حركة إصلاحية وطريقة صوفية بين النظرة المعاصرة للإصلاح الديني وبين الصوفية الإشراقية والصوفية الرهبانية [11]، وكان هدفها الأسمى هو تكوين مسلم صالح. وهكذا نرى أن السنوسية قد جمعت مذهبين، فإذا كانت الطريقة الوهابية قد قامت من أجل الابتعاد عن النواهي والمنكرات ودراسة العلوم الدينية واتخاذها الطريقة الإشراقية [12]، فالسنوسية قامت من أجل تصفية النفس من الأكدار وتوجيهها نحو الحق لبلوغ المعرفة من باب اتقوا الله ويعلمكم الله [13].

كما أن الطريقة السنوسية قد استعملت العلم والتعليم ذلك للوصول إلى الناس وتحقيق أهدافها بالإضافة إلى أنها دعت إلى محاربة الوجود الأجنبي. السنوسية ليست بالطريقة المجدّدة ولا المصلحة وإنما هي دعوي إلى الإمامة والحياة الدينية الصافية من الشوائب والخرافات، كما أن السنوسيين لم يستعملوا أساليب القوة إلى الوصول إلى أهدافهم [14]، بل اعتمدوا على الصلح بين الناس والوصول إليهم بالطرق الأسمى والأنبل. وقد كان هدف السنوسيين من هذه المعاملة الوصول إلى ربط الصلة بين الفرد والرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتم هذا إلا بقراءة الأوراد وإحياء الأذكار وأخذ المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية. وقد جمع السنوسي الكبير المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية وقال: (ففيها كفاية لمن أراد الاتصال بجيل النبي صلى الله عليه وسلم والانتساب إليه وإلى أصحابه والسلف الصالح على وجه الخصوص).[15]

وتتميز السنوسية عن غيرها من الطرق الأخرى، أنها لم تمنع اتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى، فيمكن أن يبقى تيجانياً أو رحمانياً ومع ذلك يكون سنوسياً عن أراد ذلك. وقد قامت الحركة السنوسية ببناء قاعدة شعبية لها في إقليم برقة على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي، الذي جعل من واحة الجغبوب قاعدة للزاوية التي كان لها دوراً هاماً في انتشار وتوسع الحركة[16] . وأهم ما قامت به السنوسية عندئذ هو إعطائها مفهوماً مختلفاً لدور الطريقة الصوفية، فلم يعد دور

---

[10] -على الصلابي، مرجع سابق، ص 35

[11] -محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص249

[12] -عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية والخلواتية، الجزائر،2001، ص277

[13] -المرجع السابق، ص277

[14] -عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار المعرفة ن الرباط،2001م، ص57

[15] -محمد بن علي السنوسيين المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، ط1، دار المعارف، مصر،1966م، ص43

[16] -ايفانز بريتشارد، مرجع سابق، 241

الطريقة هو العزلة والابتعاد عن الأحداث بل التربية والتعليم والتكوين الروحي والعسكري وتنقية الدين الإسلامي من البدع [17]، وهكذا تمكنت الحركة من التوسع والانتشار ومجابهة الاستعمار والعقبات.[18]

إن الحركة السنوسيّة هي حركة إصلاحية ديناميكيّة جهاديّة ذات نفس صوفي قاومت الجيوش الاستعمارية الغازية[19]، وسعت إلى ترسيخ قيم الإسلام في النفوس ووَّطأت قيم التعاون والتآخي والمحبة بين الناس.. وفتحت زّوايَا لتعليم كافة أنواع العلوم والمهارات التي تفيد النّاس في حياتهم..[20] ونشرت دين الإسلام في الكثير من بقاع المعمورة. ومن أهم سمات الحركة السنوسيّة هو الابتعاد كلّ البعد عن تصعيد أيّ خلاف بين المسلمين والامتناع عن الدخول في أيّ معركة مسلحة تنشب بين أبناء الوطن الواحد. وهي سمة سنها الإمام محَمّد بن علي السنوسي وتمسك بها كلّ من تولى إمارة الحركة السنوسيّة بعده[21]. فتجنبت الحركة السنوسية في عهد السيد محَمّد المهدي التصعيد مع مهديّة السودان، وابتعدت عن مناطق نفوذ المهدي السوداني في القارة الإفريقيّة لتختار ساحات تحرك أخرى في نفس القارة تجنباً لأيّ تماس أو صدام أو تصادم مع أتباع المهدي في إفريقيا. وتمسك بنفس المبدأ السيد أحمد الشريف، والسيد محَمّد إدريس السنوسي من بعده. فالسيد محَمّد إدريس السنوسي حينما كان أميراً للحركة السنوسيّة – وهو أخر أميرٍ لها – أصدر أوامره للسيد صفي الدين السنوسي بالعودة إلى المنطقة الشرقيّة لليبيا فوراً بعدما أرسله إلى المنطقة الغربية لمعاضد مناضلي ومجاهدي إقليم طرابلس لمقاومة المستعمر الإيطالي خوفاً من نشوب خلاف أو صراع مسلح بين الجماعة التي يقودها السيد رمضان السويحلي وأتباع الحركة السنوسيّة بقيادة السيد صفي الدين.[22]

وبهذا يمكن القول إن السنوسية وهي حركة ودعوة قد صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه والعقيدة [23]. وهي ذات صلة بالنسب مع مفاهيم دعوة التوحيد[24] ، وهي في نفس الوقت تشكيل اجتماعي تربوي.

مؤسس الحركة السنوسية

هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن حمو بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابن عبد الله خطاب الذي ينتهي نسبه إلى ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ولد محمد بن علي السنوسي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1202 هـ (23- ديسمبر 1798 م) ببلدة مستغانم بالجزائر [25].

---

[17] -محمد بن علي السنوسي، مرجع سابق، ص47

[18] - المرجع السابق، ص47

[19] -عبالباقي مفتاح، مرجع سابقن281

[20] -عبدالعزيزبن عبد الله، مرجع سابق، ص62

[21] -شارل فيرو الحوليات الليبية، ت: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، بنغازي،1994م، ص 214

[22] -عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 67

[23] -شارل فيرون مرجع سابق، ص216

[24] -عبالباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 283

[25] -محمد الطيب، مرجع سابق، 127

وكان قد توفي والده السيد علي السنوسي وهو ابن عامين فتولت عمته السيدة فاطمة بتربيته وتنشئته، فقرأ القرآن الكريم واتقنه وتعلم الفقه والحديث والتصوف على أيدي كبار علماء عصره كالشيخ عبد الحميد بن باديس[26]، وكان يميل إلى الانزواء والانفراد ويُمضي وقته في التفكير فيما يرى حوله من أمور المسلمين المختلفة في كل شئ تقريباً.

وكان مؤسس الحركة كثير الاسفار [27]، والترحال طلباً للعلم والمعرفة ، ففي البداية سافر إلى مدينة فاس ومكث بها سبع سنوات يتفقه في علوم الدين حتى أجازه في العلوم التي درسها من كان أهلاً لذلك فحصل على (المشيخة الكبرى) وعُين مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس[28] ، وقد اتجه مؤسس الحركة صوب مصر حيث الجامع الأزهر وعلماؤه ، ولما كان يدعو إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التقيد في الأخذ بأحد المذاهب الأربعة وأنه وصل إلى درجةً من العلم تؤهله لإلقاء الدروس بدلاً من التتلمذ على أيدي الفقهاء ، لذلك لم تطل مدة إقامته في القاهرة وغادرها متجهاً صوب الحجاز[29] .

وهناك إلتقى بالعلماء ومشائخ الطرق الادريسية والشاذلية والناصرية والقادريةوالتيجانية ،وأخذ منهم ودرس طرقهم واجتهد في دراسة المذاهب الإسلامية ، وقدألتف حوله التلاميذ والمريدون مما حرك ضده عداوة شيوخ مكة وعلمائها الذين كانوا يخالفونه وينتقدون اعتماده الصريح الخالص على الكتاب والسُنة في دروسه ،وإقامته الحجة على أن الاجتهاد لم ينقطع ، ومن الحجاز رافق مؤسس الدعوة آساتذة الشيخ ابن ادريس الفاسي (رئيس الطريقة الخضيرية [30]) إلى (صبيا باليمن) ولما توفي الأخير عاد إلى مكة ، وفي مكة المكرمة أسس أول زواياه في جبل أبيقبيس 1837م ،بعد ذلك اتجه من الحجاز إلى برقة حيث أسس فيها أول زواياه الأفريقية وهي الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر .

ومكث هناك ست سنوات غادرها للحجاز حيث مكث فيها ثماني سنوات على أملأن تكون هي مكان الإنطلاق لحركته ونشر دعوته وكان يتطلع إلى أخذ العلم من علماء جدد ولعل مكة المكرمة هي المرتع الخصب لهؤلاء العلماء ففكر في الذهاب إليها، إلا أنه قبل ذلك اتجه منفاس إلى صحراء الجزائر بنية التعرف على أشهر الزوايا[31]، وكان ذلك في وقت بدأت فيه فرنسا تبسط سيطرتها على الجزائر ولعل هذا هو الدافع الرئيس الذي جعله يتجه نحو الصحراء، فوصل إلى عين مهدي لولاية الأغواط حاليا وبقي بها مدة قصيرة ومنها توجه إلى الاغواط التي مكث فيها مدة زمنية يلقي دروسا في الفقه والشريعة،[32]ومنها توجه إلى مسعد (دائرة بولاية الجلفة حاليا)[33]، وفيها تزوج من امرأة تدعى منة بنت محمد بن عبد الرحمان غير أنه سرعان ما طلقها بسبب رفضها مصاحبته في رحلته[34]، ثم اتجه إلى الجلفة فبوسعادة وفي كل منها كان يقوم بمهمة التدريس، ومما يذكرانه بعد مغادرة فاس وقبلها الاحتلال الفرنسي للجزائر عاد ابن

1- yusf bin salt, ebdalkrym bin eali,'ahamiyat allughat alearabiat wasubul alaistifadat minha fi fahum alnusus alshareiat min manzur al'imam ebdalhmid bin badis, Journal AL-Muqaddimah, Volumw 2,2016, p47.

[27] -الصلابي، مرجع سابق، ص49

[28] - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، دار مداد ،2009، ص 37

[29] -محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر،1948م، ص215

[30]-الرجع السابق، ص215،216

[31] -محمد الطيب، مرجع سابق، 132

[32] -عبد العزيز عبد الله، مرجع سابق، 71

[33] -محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ص217

[34] - أحمد مصطفى بن حليم، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ألمانيا ،2004، ص117

السنوسي إلى مستغانم وتزوج بإحدى بنات عمومته التي أنجب منطفلا سرعان ما توفي. وقبل مغادرته مستغانم نشب خلاف بينه وبين أقاربه الذين كانوا قد استولوا على أملاكه.فكر محمد بن علي السنوسي في الذهاب إلى مكة فقد شده الشوق إلى بيت الله الحرام ، ثم إن وجوده فيها فرصة تمكنه من الالتقاء بكبار العلماء ، فقد رجع فجأة وبسرعة إلى برقة .[35]وعند رجوعه إلى برقة مرّ بمصر وكان يحكمها في ذلك الوقت عباس الأول ، الذي أكرم وفادته وبنى له زاوية خارج القاهرة عند الشيخ القللي بجهة باب الحديد ، ولكن السنوسي لم ينزل بها ، وانما نزل في ناحية كرداسة بالجيزة ، فهرع الناس لزيارته والتبرك به ثم واصل بعد ذلك رحلة العودة إلى برقة ،ثم مالبث بعد عام أن استقر تفكيره في إنشاء زاوية الجغبوب التي انتقل إليها وجعل منها مقراً ومركزاً للحركة حتى وفاته عام 1958 م [36] .

وبالنظر لأفكار مؤسس الحركة السنوسية كحركة فكرية والرجوع لكتبه ومبادئه فإنه يمكن القول بأن صاحب الدعوة لم يستعمل العنف والشدة في نشر دعوته كما فعلت الحركة المهدية في السودان ولم يكن المطبق لفكرة الدعوة غير المنشئ والمخطط لها كما في الوهابية بالجزيرة العربية.

إن للحركة السنوسية طابعها العام الذي تميزت به فلقد استعمل صاحب الدعوة وابنه المهدي من بعده أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن حتى اكتسبا احترام وتقدير الباب العالي [37]،وظفرا بقلوب الناس الذين انتشرت السنوسية في مناطق إقامتهم كما ظفرا بعقول حتى غير المسلمين الذين سمعوا وقرأوا عن الدعوة السنوسية عامةً والذين عايشوا رجالها خاصةء لم يكتف ابن السنوسي بان يكون عالما فحسب بل عمل على أن يقرن العلم بالعمل بل إنه من خلال استقراء سيرة الدعوة السنوسية نجد أنها جمعت بين ثلاثية العلم والعبادة والعمل، وعليه راح ابن السنوسي يعمل على تطبيق أفكاره بنفسه ويسعى لتطوير هذه الأفكار، ففي أول دعوته كان يحث مريده على الصلاة والصوم والذكركما هو الشأن بالنسبة لأصحاب الطرق الصوفية،[38] غير أنه عندما تبين له خطأ الاقتصار على الشعائر التعبدية أمر ببناء الزوايا والمساجد، وحدد هدفه بدقة، واتبع الأسلوب الناجح للوصول إلى هذا الهدف. وقد اختار الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أسلوبا له، كما تعمق في فهم المجتمع الذي أراد دعوته في برقة والحجاز ونجح في مهادنة السلطة العثمانية [39]، وكان يتصف بالحزم في قيادته بالإضافة إلى الحلم والمرح، وكان يعطي المثل من نفسه في ضبط النفس.

ومما لا شك فيه أن عالما كبيرا وداعية مجتهدا مثل السيد محمد بن علي السنوسي بما توفر لدمن بعد نظر ورأي سديدين كان يبدي آراءه وينشرها بين أتباعه، ولهذا كان مضطرا في بعض الأحيان إلى كتابة هذه الآراء والاجتهادات، وعليه فقد ألف الإمام السنوسي مؤلفات كثيرة في مختلفة المجالات نذكر من بين:

- المسائل العشر، المسماة: بغية المقاصد في خلاصة الراصد، موضوعه عشر

مسائل فقهية خالف فيها السنوسي مشهور مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى [40].

---

[35] - Louis Rinn. marabouts. Alger -1884. P481

[36] -ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق، بيروت،1999م، ص 139

[37] -محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص217

[38] -على ممد الصلابين الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2005م، ص 167

[39]-Evans, Pritchard: The Sansi of Cyrenaica, Oxford, London,1949, p151.

[40] -محمد بن علي السنوسي، مرجع سابق، ص 65

- السبيل المعين في الطرائق الأربعين.[41]

- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.[42]

- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلم وأصول الطرائق.[43]

أدرك ابن السنوسي أنه لا يمكن تقوم وحدة للمسلمين ما لم تجمعهم عقيدة واحدة، وهي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأعمال والعلاقات وبدونها فإن البناء لا يستقيم ولا يستطيع أن يواجه الأعاصير والفتن حتى ينهار. ورأى الشيخ السنوسي أن العقيدة التي تصلح لجمع شتات المسلمين هي مكان منبعها كتاب الله وسنة رسوله [44]، وأن سلامة الاعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع المسلم المترابط المتآلف. ولا سبيل إلى اجتماع الأمة الإسلامية قاطبة ووحدة صفها وعزها وسعادتها في الدنيا والآخرة إلا بالعودة الصحيحة إلى الإسلام الصافي الخالص من الشرك والبدع والأهواء والتعصب وإتباع العوائد الفاسدة.[45]

وفي سنة 1856م أرسل ابن السنوسي أحد الإخوان وهو السيد عبد الرحيم إلى الحجاز للإتيان بابنه محمد المهدي [46]،وبعد ذلك بسنتين استقدم ابنه محمد الشريف، وكان قد أحس بدنو أجله خاصة وأن المرض اشتد عليه، فكان يصارعه بالصبر وقوة العزيمة. ومهد الأمور لتولي ابنه المهدي زعامة الحركة السنوسية، وكانت وفاته بزاوية الجغبوب يوم الأربعاء 9 صفر 1276هـ/1859م بعد حياة عامرة بالعلم والعبادة والعمل.[47]

مبادئ الحركة السنوسية إن المتتبع لسير الحركة السنوسية يجد أنها فكرة وحركة ومنهج وعمل، وليست مجرد دعوة فكرية أو مذهب أيدلوجي فحسب، وهذا يدل على تكاملية الحركة السنوسية وتطرقها إلى مجالات عديدة[48]،فهي لم تقتصر على جانب معين وتترك الآخر وإن كانت تحكمها ظروف العصر، فهي نشأت في ظل الدولة العثمانية دولة الإسلام والخلافة[49].

وللسنوسية أسس فكرية ومبادي سارت عليها، ومنها دعوة الناس كافة إلى الالتزام بالتعاليم الإسلامية الظاهرة والباطنة، إذ أن المسلمين في تلك الحقبة قد انتشر الجهل بينهم وقلة الالتزام، فكان تعليم الناس أحكام الشريعة هدفاً أولياً سعت من أجله السنوسية حتى يحقق المسلم معنى إسلامه [50].

---

[41] -المرجع السابق، ص67

[42] -على الصلابي، مرجع سابق، ص 189

[43] -محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص 153

[44] -محمد بن علي السنوسي، مرجع سابق، ص 259

[45] -الحسيني الحسيني المعدي، الملك ادريس السنوسي، دار كنوز، ال قاهرةن2012م، ص 183

[46] -محمد الطيب ادريس الأشهب، مرجع سابق، ص 158

[47] -على محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 192

[48] - محمد الطيب ادريس الأشهب برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر، ص257

[49] - المرجع السابق، ص259

[50] - هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر ت: شاكرابراهيم، المنشأة العربية للنشر والتوزيع، ص 186

أيضاً من المبادئ التي دعت إليها السنوسية هو اعتمادها على الكتاب والسُنة بوصفهما مصدري للشريعة الإسلامية،والانتفاع من المذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين والعودة بهم إلى ما كان عليه عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين .وكذلك من الأسس التي نادت بها السنوسية عدم المواجهة مع الاتجاهات الأخرى،وهذا يتضح من خلال عدة مواقف للإمام السنوسي ،مثلا موقفه من الحركة المهدية ودعوتها، حيث أرسل إليه محمد بن احمد المهدي مؤسس المهدية في السودان كتابا ولم يرد عليه السنوسي بنفي أو إثبات بعدما أعلن ادعاءه المهدية مع العلم أن السنوسي كان يرفض الفكرة. ولم تقتصر السنوسية على العبادة والتصوف ولكن أرادت للمسلمين أن يكونوا عباداً عاملين منتجين ونشيطين، لا مجرد عباداً خاملين عاكفين في المساجد. كما حثت الحركة السنوسية على العمل بالاجتهاد في الإسلام، حيث أن تركه كان سبباً في تحجر الفكر الإسلامي ودخول البدع إليه كما ترى الحركة[51] .

وقد رفضت الحركة التقليد الذي أوجبه المتأخرون وحملوا الناس عليه وترك الاجتهاد. ومن مبادئها القيام هلى الاخوة والزهد والعبادة والتزام أصول الإسلام[52]، ولا يطلب من المريد حين يأخذ العهد إلا أن يقرأ الفاتحة للحفاظ على هذا العهد. كذلك من المبادئ التي امتازت بها السنوسية هي الربانية المتمثلة في الطريقة الصوفية السائرة على منهج الكتاب والسُنة ونشر الإسلام في البلاد التي لم ينشر فيها [53].

الخاتمة

أوضح العرض السابق بأن بداية الدعوة السنوسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر على يد مؤسسها عام 1837 م، بالإضافة إلى الفترة التي تولى فيها ابنه المهدي زعامة الحركة من عام 1859 م والتي انتهت بوفاته حتى أوائل القرن العشرين عام 1902 وأنه على مدى هذه السنوات الطوال التي امتدت لأكثر من نصف قرن من الزمان، بأن الدعائم الأساسية للدعوة السنوسية قد وضِعت، وبمعنى آخر فإن جهود مؤسس الدعوة وابنه المهدي من بعده هي الدعائم الثابتة والأساسية للحركة، كما أن التأصيل الفكري للدعوة السنوسية يرجع لهما أيضاً.

كما توصل الباحث إلى أن الحركة السنوسية استطاعت أن تدرك الألم الذي آلم بالأمة الإسلامية ، وتفشي الجهل بين القبائل وضياع الحكومة في داخل الأقطار، فانصرف الناس عن إقامة شعائر الدين وانشغلوا بأمور دنياهم، فكان أهل هذه المناطق في أشد الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه والمعرفة في قواعد دينهم ، وهذا ما تبنته السنوسية إلى جانب نشاط الحركة السياسي الذي من خلاله استطاعت أن تظفر باستقلال ليبيا الحديثة .وقد نجحت الحركة السنوسية سياسياً،كما نجحت اجتماعياً وتربوياً في تكوين مجتمع متماسك ومتعاون وقد هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها أيضا توضيح مبادئها وأصولها.

[51] - بروشن. (ن.إ)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ت: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة، بيروت،2001، ص 79

[52] - المرجع السابق، ص 80

[53] - على الصلابي، مرجع سابق، ص 47

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر إلى جامعة بنغازي التي منحتي الفرصة لاستكمال الدراسة كما أشكر قسم التاريخ والحضارة بجامعة ملايا، والشكر لمجلة المقدمة التي تكفلت بنشر هذا المقال، والشكر أولاً وأخيراً لله عزوجل على توفيقه.

المراجع باللغة العربية

أحمد الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، بنغازي ،2005 م.

أحمد مصطفى بن حليم، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ألمانيا م2004.

ايفانز برتشارد، السنوسيون في برقة، صفاقس للنشر والتورزيع، مطبعة الهواري، مصر.

بروشن. (ن. إ)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ت: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة، بيروت،2001م

الحسيني الحسيني المعدي، الملك ادريس السنوسي، دار كنوز، القاهرة، 2012م.

شارل فيرو، الحوليات الليبية، ت: محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي ،1994م.

عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الجزائر، 2001.م

عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامين ط1نالمنشأة العربية للنشر والتوزيع، الجزائر.

عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، دار مداد ،2009م. هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ت: شاكر إبراهيم، المنشأة العربية للنشر والتوزيع.

علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، الأردن- 1999م.

علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1 ن دار التوزيع والنشر الإسلامية ن مصرن 1999م.

محمد الطيب ادريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر.

محمد بن علي السنوسي، المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، مصر،1999م.

محمد عبد الله عودة، تاريخ العرب الحديث، عمان-1989م.

محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، 1997م.

محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكرن م1948.

محمود إبراهيم، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2009م.

ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق ،1998م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

Loiuis Rinn. Marabuts. Alger -1884.

Evans, Pritchard: The Sansi of Cyrenaica, Oxford, London,1949

Spencer Trimingham. History of Islam in west Africa.1968.

المجلات الإلكترونية

Hanan aljirnazi, faysal 'ahmad bin ebdalhmyd, masjid mustafaa qarjiun, Journal AL-Muqaddimah, Volume 1, 2015.

yusf bin salt, ebdalkrym bin eali,'ahamiyat allughat alearabiat wasubul alaistifadat minha fi fahum alnusus alshareiat min manzur al'imam ebdalhmid bin badis, Journal AL-Muqaddimah, Volumw 2,2016.